[illegible] ﴿[illegible]﴾ [البقرة: [illegible]]

والسياق يعرض هذا المشهد مشهد الفلك في البحر، [illegible] الحقائق [illegible] والمرعبة(١)، [illegible] إلى الضمير البشري [illegible] في الغضب [illegible] والرياح [illegible] كف الرحمن [illegible] بكل [illegible] في الفلك [illegible] الوجه في [illegible] إلى وجه الله.

وقوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ [القصص: ٨٨]

وكل هالك فهلاك محصور بين الخلائق حتى يرث الله الأرض ومن عليها ولا يبقى إلا الله وحده لذا وجب ألا لا يدعى إلا هو.

وفي قوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ [الأحقاف: ٤]

أي: ائتوني بكتاب من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فيه دليل على صحة ما تدعون أو أثارة من علم أي بقية من علم يؤثر عن الأولين يدل على صحة مذهبكم [illegible] الأمر(٢) [illegible] إقامة الدليل [illegible] من كتاب [illegible] أو علم يدل [illegible] على [illegible] الله تعالى، [illegible] دليل على [illegible] [illegible] ما [illegible] السمة [illegible] يوجب عليهم الرجوع من الدعوى الباطلة إلى [illegible].

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب (١/ [illegible]).

(٢) انظر: الكشاف، الزمخشري (٤/ ٢٩٥)، أنوار التنزيل، البيضاوي (٢/ [illegible]).

[illegible]

[illegible]

حرص نوح عليه السلام على هداية ابنه [illegible]

[illegible]

[illegible]

قال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ (البقرة: ٢٥٨)

[illegible]

[illegible] ﴾ (الأنعام: [illegible])

يقول تعالى: واذكر قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، [illegible]

[illegible]

وفي قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾

[illegible]

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١/ [illegible]).

(٢) [illegible]

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص [illegible].

(٤) مفاتيح الغيب، الرازي [illegible].

[illegible]

(الأنعام: ٧٤-٨١)

تبين هذه الآيات كثيرًا من الأساليب الدعوية التي استعملها إبراهيم عليه السلام: المواجهة المباشرة والتعبير بالله.

[illegible]

[illegible]

بعض ما هم عليه من تصورهم أن هذه الآلهة تملك أن تمس إبراهيم بسوء، [illegible] ما كانوا يعبدون [illegible] الله، ولا أنه هو صاحب القدرة والسلطان في الكون [illegible] كانوا يشركون به هذه الآلهة، [illegible] إبراهيم بأن من كان يخشى غضب الله لا يخاف من غيره، وأما من يشرك بالله فهو أحق بالمخافة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكما أن الله كان الأولى ... [illegible] ... على الرئيس ... [illegible]

[illegible]

لأن الأسلف ما يطابق غير العظيم[1] ... من خليل الرحمن ... [illegible]

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۝ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ۝ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ۝ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ۝ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ۝ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ۝﴾ [مريم: ٤١-٤٨].

[illegible] ... لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئًا[2].

[illegible]

---

[1] ... [illegible] ... (٢٣٣٧/٦).

[2] ... [illegible] ... (٤٩٨/٢).

[3] تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٤٩٥.

[illegible]

[طه: ٩-١٦]

يقول تعالى ذكره: إنني أنا المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، لا إله إلا أنا فلا تعبد غيري، فإنه لا معبود تجوز أو تصلح له العبادة سواي(1).

ولما أرسل الله إلى موسى [illegible] الآيات الباهرات، أرسله إلى فرعون، ملك مصر، فقال: ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ أي: [illegible] في الكفر والفساد [illegible] في الأرض [illegible]

(1) جامع البيان، الطبري [illegible].

[illegible]

والخطاب المأثور به خطاب خاص [illegible]

[illegible]

قال تعالى: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ﴾

(2) تيسير الكريم الرحمن، السعدي [illegible].
(3) [illegible]
(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي [illegible].
(5) أضواء البيان، الشنقيطي [illegible].

[illegible]

[illegible]

يحكي تعالى عن مناظرة موسى الفرعون [illegible]

[illegible]

وفي سورة الشعراء [illegible] موسى [illegible] في محاورة [illegible] فقال الفرعون [illegible]

[illegible]

٢٧ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير [illegible]

عن الحق، [illegible] لموسى: ﴿[illegible]﴾ [الشعراء: ٢١]

[illegible] ﴿[illegible]﴾ [illegible]

يريد أن يؤكد على سنة الرسالة في [illegible]

[illegible]

وقال تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible]

من الله.

وقال تعالى عن هذا حاكيًا عنهم [illegible]:

﴿[illegible]﴾ [illegible]

(١) جامع البيان للطبري [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير [illegible]

فيخبر تعالى عن ضلال من ضل من بني إسرائيل، في عبادتهم العجل الذي اتخذه لهم السامري من حلي القبط الذي كانوا استعاروه منهم؛ فشكل لهم منه عجلًا جسدًا لا روح فيه [illegible] الريح فيه حتى صار يسمع له خوار -كصوت البقر- [illegible]

[illegible]

وذكر جل وعلا أن موسى عليه السلام رجع إلى قومه بعد [illegible] غضبان أسفًا على قومه [illegible]

[illegible]

وقال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾

[illegible]

فأمر موسى ورسول الله موسى عليه السلام [illegible]

[illegible]

وقال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾

[illegible]

(١) [illegible]
(٢) [illegible]
(٣) [illegible]
(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير [illegible]

[illegible] أي: [illegible] ما يجري لكم مع موسى، حين [illegible] [illegible] بالعظيم في [illegible] الأمر [illegible] [illegible] الله [illegible] [illegible] موسى [illegible] موسى [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

● معجزات محمد صلى الله عليه وسلم.

[illegible] [illegible]

والناظر في سيرة النبي التي [illegible] المنهج الدعوي الذي سار عليه ويجب على الأمة أن تقتفي أثره[3].

[illegible] [illegible]

(1) تيسير الكريم الرحمن، السعدي [illegible]
(2) فتح القدير، الشوكاني [illegible]
(3) انظر: منهج النبي في الدعوة، محمد أمحزون [illegible]

كانوا صابرين في سبيل دعوة يوسف عليه السلام، بكل ما في من أخلاقهما، سائلين الله سبيل النجاة لقومهم من عذاب الله تعالى.

ثالثاً: المستضعفون وأتباع الرسل:

لما دعا الأنبياء إلى الله تعالى آمن بهم بعض الناس، ومن هؤلاء المؤمنين من سار على درب رسله، وعلم أنه لا بد أن يصبر إلى الموت الذي يختمه به الرسل.

ومن الأمثلة:

ما ذكره الله عز وجل من قصة صاحب الجنتين، فقال سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ۞ لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۞ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ۞ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ۞ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ۞﴾ (الكهف: 37-41).

فقال له صاحبه أي الذي هو بالفقر، محاوراً له على الفقر: ﴿أَكَفَرْتَ﴾ أي: يراجعه كلام الفقير على الكفر، محاوراً كلام الفقير على الفقر، في عدم الكفر عليه: ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ أي: بجعل التراب أصلك ثم بعد ذلك [illegible] ﴿ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ أي: [illegible] رجلاً[1].

فذكره صاحبه المؤمن حاله الأولى التي أوجده الله فيها في الدنيا ﴿مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ فهو الذي أنعم عليك بنعمة الإيجاد والإمداد، وواصل عليك النعم وتقلبك من طور إلى طور حتى سواك رجلاً كامل الأعضاء والجوارح المحسوسة والمعقولة، وبذلك يسر لك الأسباب، وهيأ لك ما هيأ من نعم الدنيا، فلم تحصل لك الدنيا بحولك وقوتك، بل بفضل الله تعالى عليك.

فكيف يليق بك أن تكفر بالله الذي خلقك من تراب، ثم من نطفة ثم سواك رجلاً، وتجهل نعمته وتزعم أنه لا يبعثك؟ ثم أخبره أن نعمة الله عليه بالإيمان والإسلام، ولو مع قلة ماله وولده هي النعمة الحقيقية، وأن ما عداها معرض للزوال والعقوبة عليه والنكال، فقال: ﴿لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ أي: أنا أقر بالتوحيد [illegible] ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ فهل ما عند الله خير وأبقى، ومما يرجى من خيره وإحسانه أفضل من جميع الدنيا التي

(1) تفسير القرآن العظيم 5/ 159.

يدعوهم إلى إله واحد ويدعوهم إلى نهج واضح، ويدعونه إلى ظلمات لا حراك فيها ولا غرض، فهو يدعوهم إلى نهج سليم وإلى طريق مستقيم، وكذلك في بداية الإسلام [illegible] أن [illegible].

ومع في سياق القصة بعد ذلك أنهم لم [illegible] هذا [illegible] إنما يسدل الستار على الدنيا وما فيها [illegible] ويرى هذا المشهد [illegible] الشهيد[1].

فهذا مؤمن واحد أمن وصدق برسالة رسله، ثم دعا إلى الإيمان وتحمل البلاء في ذلك، [illegible].

ومن النماذج القرآنية للدعاة المجاهدين: مؤمن آل فرعون.

قال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾

﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ [illegible] ﴾ (غافر: ٣٩-٤٤)

[illegible] كما وصفه الله ولا يملك المؤمن [illegible]

[1] في ظلال القرآن سيد قطب [illegible]

من التحذير عن الوقوع فيما يخالف علمهم الواقع فيه.

ثم ذكر المفسرين قال: ﴿[illegible]﴾ وليس له دعوة ترغيب له الأقوامها في الدنيا ولا في الأخرة ومرجعنا ومصيرنا إلى الله بالموت أولًا، وبالبعث آخرًا فيجازي كل أحد بما يستحقه من خير وشر، ﴿[illegible]﴾ أي: المتكبرين [illegible] ﴿[illegible]﴾ [illegible] تحسبكم [illegible][2].

وذلك بين دعوا ودعوته إلا دعوته لهم بالعبادة [illegible] بدعوهم إلى العزيز الغفار بدعوهم إلى إله واحد [illegible] في الربوبية [illegible] ومن الكافر على أن [illegible] بالكفر ﴿[illegible]﴾ [illegible] بدعوة؟

يدعوه الكافر بالله من طريق إشراكه ما لا علم له [illegible].

ويقرر من غير شك ولا ريب أن هؤلاء الشركاء ليس لهم من الأمر شيء، وليس لهم شأن لا في الدنيا ولا في الآخرة [illegible]

لله وحده وأن المسرفين المتجاوزين للحد في الاعتداء سيكونون أهل النار[1].

فهذا الرجل من قوم فرعون آمن بموسى عليه السلام، ولما علم أن الخير في دعوة موسى [illegible] من أفضل الناصحين.

ومن الصالح [illegible]

قال تعالى: ﴿[illegible]﴾ [غافر: [illegible]].

فالله تعالى قد أرسل رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم إلى الخلق [illegible] لا بد من إبلاغ الجميع [illegible] والرسالة [illegible] ﴿[illegible]﴾ [illegible]

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب ([illegible]).

(2) [illegible]

ولقد وعده ربك ذلك فهيم ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ فمنذ متى
فيهم ونزلت الله عليهم بالهدى والله
سورة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى نشر
دعوته في الحين.

فيقول تعالى ذلك: سامحًا من قبل هؤلاء
الكفر من الحق الذي أنزله أنهم كانوا يكذبون بالرسول
الله محمدًا صلى الله عليه وسلم إلى ما
يدعوهم إليه من طاعة الله ورسوله، فيما
جاءكم به وقوله من أمر الله ونهيه، وغير
ذلك مما دعاهم إليه التصديق به فلم تكن
تلقيكم فتبادرة الكبر، ولا يخشاكم بها
في الآخرة بعقوبه إياكم عليها، ويحللكم
من عقاب مرجع إليه أنكم لم تكن تشركوا
وأنكم من أمركم إلى الإيمان بالله ويدعوكم
ومن لا يجب أنها القوم رسول الله محمدًا
صلى الله عليه وسلم، ظلمن يستمع به
يهدي إذا أراد هدايته إلى ذلك، فإنه
ولنسن لمن لم يجب داعي الله من عزيز ربه
تعمده بتصديره من الله إذا حلت به على
القريب وتكليه عقابه[1].

وقوله تعالى:

(النمل: ٢٠٠)

وهذه السورة سبيله بهذا الأمر
الاستيعاب على خاصيل الأبراهيم في تحسين
الإيمان، والتهي الكفر، وكذلك الأبراهيم الأخذ
بالأولى الأقرب بالعامة اعتصموا بهم[2].

فعلموا الصواب، والتهر التمحيص أحكامهم
تماما أليم أخبروا على النجاة بما حطت
الإذن الحق من الإيه الله بحقه والمقالة
ساحا وترك الاستنطاق وترك حرمة[3].

والاستجابة للخطاب إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بغير العطف على النعمي
الرسول في قلب السمع لهذه السورة
حقًا سميعًا ﴿بالحسب وهو يؤمن أن يعان
لمعه من كل شيء في أمر الله للدعوة إلا
البلاغ مبالغة بالرسالة الإلهية المعجزية سواء وهو
يقوم بهذا البلاغ[4].

ويصفوا من الإيمان التي يحمل فيه
جميع أعمال الخير، ومن الغرائز المتصلة
لتنادة الشر، وبعضها السبب الذاتي لهم إلى
الإيمان بالهوايه بما عليه من إمكانات
القرآن وما العمل عليه من المصالح

[1] تفسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٨٣٣.
[2] جامع البيان، الطبري (٢١/ ٨١٠).

[1] مجالس التذكير، القشيري ٢١٨/٩.
[2] الكشاف، الزمخشري ٢/ ٣٣٢.
[3] في ظلال القرآن، سيد قطب ١/ ٢٧٠.

بالتوحيد وباجتناب الشرك، فإن ذلك أنه عليهم، وحجة الله [illegible] [illegible] [illegible] الإيمان [illegible] [illegible] [illegible] القرآن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والمراتب العلى(1).

وتهدف السورة إلى إثبات كرامة النبي صلى الله عليه وسلم وأن دعوته ليست إلى نفس الجن، [illegible] [illegible] الشرك الذي [illegible] [illegible] من التوحيد والهدى، [illegible] [illegible] [illegible](2).

وفي هذه السورة إظهار لحقيقة الدعوة فقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يخبرهم بأنه إنما يدعو إلى ربه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلا أن يبلغهم ما أرسله به إليهم ثم ذكر أن من يعصه الله سبحانه ويعصي رسوله صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

ثم أمره أن يخبرهم بأنه لا يدري متى يكون ما يوعدون به من [illegible] الغيب الذي اختص به الله سبحانه(3).

فالغرض من هذا هو بيان الأمر الذي جعل الجن يقبلون الدعوة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى سراط الله المستقيم.

(1) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص: ٨٩٠.
(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور [illegible].
(3) [illegible] القرآن، جعفر شرف الدين [illegible].

ثمرات الدعوة

تعتبر الدعوة عملاً مهماً من الأعمال التي أكدت عليه الشريعة، ولا بد لكل عمل من جهد يبذل فيه، ولكل جهد ثمراته، وللدعوة ثمرات تظهر جلية من خلال الأمور التي أهمها ما يأتي:

١. الإيمان بالله تعالى والوصول إلى مرضاته وعفوه ومغفرته.

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ [البقرة: ٢٢١]

وقوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

وقوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

وقوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

وقوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

وقوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

٢. حصول الخيرية للأمة ونجاتها من الهلاك.

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ [آل عمران: ١٠٤]

وقوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ [آل عمران: ١١٠]

٣. استجابة الله تعالى للمخلصين في دعوته ومحبته لهم.

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ [البقرة: ١٨٦]

٤. التمييز بين الحق والباطل.

وذلك كما قال تعالى: ﴿[illegible]﴾

[illegible]

وقوله تعالى: ﴿[illegible]﴾

٨. [illegible] مكانة الدعاة وبيان عظيم فضلهم [illegible]

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨)

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: ٣٣)

وقوله تعالى: ﴿[illegible]﴾

[illegible]

٦. القيام بالدعوة إلى الله من أسباب الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة

كما في قوله تعالى: ﴿[illegible]﴾

وقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر: ١-٣)

[illegible]

[illegible]

[illegible]